على سبيل المثال ـ أن الحكيم لم يكن مدللاً في صباه، فهو لم يكن يتلقى لعناً من أبويه مثل سائر الأطفال، وإنما كان يضرب أحياناً[29]. وقد كانت شخصية أمه قوية فاستطاعت أن تبرر على أبيه وتعتقد أنها أذكى منه وأسرع فهماً[30]، فانطبعت صورتها هذه في خلد الطفل توفيق الحكيم، وأصبح يعتقد أن المرأة عموماً تميل بطبعها إلى السيطرة على الرجل كما سوضح.

وإذا كنا قد طرقنا باب علم النفس لنصل إلى هذه النتيجة فذلك لأن هذا العلم لم يعد في إمكان أي دارس أن يتجاهل ماله من قيمه وفاعلية في دراسة اتجاهات الأدباء والكتاب. بل إن هناك أعمالاً أدبية كثيرة يبدو فهمها متعذراً دون الاعتماد على حقائق علم النفس[31]. وقد برهن هذا العلم على قيمته في هذا المجال عند كثيرين من الدارسين والمهتمين بالدراسات الأدبية من أمثال الدكتور «محمد خلف الله أحمد» الذي تابع في جامعة الاسكندرية أبحاثه في العلاقة بين علم النفس والأدب، وتبلورت فكرته عن هذه العلاقة في كتابه «من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده»، والدكتور «مصطفى سويف» الذي حاول أن يفسر عملية الابداع الفني من خلال الوجهة النفسية والاجتماعية في كتابه القيم «الأسس النفسية للابداع الفني»، والدكتور «عز الدين اسماعيل» الذي طبق كثيراً من الحقائق التي استمدها من علم النفس التحليلي في كتابه الموسوم بـ «التفسير النفسي للأدب». وغير هؤلاء كثيرون لايتسع المجال لذكرهم.

ويكفي أن نذكر أن العالم النفساني «يونج» يرى أن هناك «لاشعوراً» مشتركاً بين كل الناس، وأن هذا «اللاشعور» موروث يجمع تجارب إنسانية انحدرت إلينا من أسلافنا البدائيين عبر نفوس الأجداد والآباء. ويتأسس إلى فكرته هذه ببحوث التطور البيولوجي التي اطلعنا على بقايا جسدية بقلتها الوراثة إلينا من الأسلاف[32]. فلا بأس إذن من أن تكون هناك بقايا نفسية أيضاً ورثناها عن أولئك الأسلاف، في رأي «يونج».

وإذا كان «يونج» يعتقد في وجود موروثات نفسية عن القدامى، فإننا